Al-Adab Journal Issue. No (150) Supplement (September) 2024

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Literature and its Role in Describing the Social Circumstances of Egypt During the 10th Dynasty of Al-Ahnasia

Ali Shalan Hussein
Menaabd15@gmail.com
Asst. Prof. Sabah Jassim Hamadi Al-Mashhadani (Ph.D.)
Sabah.Mashhadani@Yahoo.com
University of Baghdad/ College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences

Copyright (c) 2024 (Ali Shalan Hussein, Asst. Prof. Sabah Jassim Hamadi (Ph.D.)

DOI: https://doi.org/10.31973/bnv9yq38

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Egyptian literature presented in the era of the tenth Ahnasiya dynasty reflects a patterns and documentation of the social events that the country went through, as literature played an important role in dealing with many political, social and economic crises and the difficult circumstances that the country was going through. Literature contributed greatly in conveying this suffering that befell the Egyptian individual in this period to the king who was living in his palace without knowing what was happening in the country from poverty, hunger, the spread of chaos and killing everywhere, the absence of the king's authority and the looting of state stores. Literature describes what was happening in the country, as Ibur's advice to the king played a major role in dealing with it. The literary texts in the era of the ninth and tenth dynasties, whose rule lasted for nearly a hundred years, reflected many social, moral and cultural aspects. The title of the first section was the nature of literary activity in Ahnasiya as well as Ibur's advice, while the second section was literature as a reading of social life.

Keyword: Egypt Old, age Al-Ahnasi, kingdom Ihnasia

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأدب ودوره في وصف الأوضاع الاجتماعية لمصر إبان حكم الأسرة الاهناسية العاشرة

الباحث علي شعلان حسين
جامعة بغداد/ كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية
Menaabd15@gmail.com

أ.م.د صباح جاسم حمادي المشهداني
جامعة بغداد/ كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية
Sabah.Mashhadani@Yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن ما قدمه الأدب المصري في عصر الأسرة الاهناسى العاشرة يعكس لنا نمط من أنماط الاعتراض والتوثيق للأحداث الاجتماعية التي مرت بها البلاد حيث كان للأدب دور مهم في معالجة الكثير من الازمات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه وماتمر به البلاد من ظروف صعبه أسهم الأدب بشكل كبير في إيصال هذه المعاناة التي حلت بالفرد المصري في هذه المدة إلى الملك الذي كان يعيش في قصره من دون معرفة ما يجري في البلاد من فقر وجوع وانتشار الفوضى والقتل في كل مكان وغياب سلطة الملك ونهبت مخازن الدولة يوصف لنا الأدب ما كان يجري في البلاد حيث كان لنصائح ايبور إلى الملك دور كبير في معالجتها وعكست لنا النصوص الأدبية في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة التي بلغ حكمها قرابة مائة عام العديد من الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والثقافية وكان عنوان المبحث الأول طبيعة النشاط الأدبي في إهناسيا وكذلك نصائح ايبور وأما المبحث الثاني الأدب قراءة للحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة، العصر الاهناسي، مملكة اهناسيا

مقدمة:

لقد مرت الأسرة الاهناسي العاشرة في أوضاع اجتماعية صعبة نتيجة سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها بسبب غياب السلطة المركزية وحالة الفوضى والتفكك والانحلال والصراع على السلطة وسوء ادارة البلاد وايضا الحرب الأهلية أنهكت الدولة وتدخل حكام الأقاليم في شؤون الملك كما أصاب البلاد ظروف قاسية من فقر وجوع نتيجة الحروب المستمرة ودخول الأجانب إلى البلاد حيث كانت المعارك هي السمه السائده و انعدام للأمن وانتشار العصابات والقتل في كل مكان من البلاد حيث وصفت بعض النصوص الأدبية انه إذا كانوا ثلاث يسلكون طريق ما لم يبق إلا واحد منهم وهذا ما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يدل على أنه لا يوجد أمان بين الناس وضاعت حرمة المحاكم ومزقت القوانين وديس على الموظفين في البلاد حيث تعطلت التجارة

كما حدث تغير في عقائد الجماهير واصبح الملك شخص عادي كما وصفت لنا بعض النصوص الأدبية أحوال البلاد وما يدير فيها من أحداث وغياب الحقيقة عن الملوك وصفت لنا بعضها من أن الملك كان يعيش في قصره مطمئنا ولا يعرف ماذا يدير في البلاد من فوضى وانعدام الأمن ونهبت مخازن الدولة إذ كان يسمع أكاذيب حاشيته حيث كانت البلاد تعيش في جوع وقلة الموارد التي تساعد على سد رمق العيش وان للأدب الدور الكبير في وصف هذه المعاناة ومعالجتها.

حيث قسمت البحث على مبحثين

تناولت في المبحث الأول:

- أولاً: طبيعة النشاط الأدبي في إهناسيا
- ثانياً: نصائح ايبور

أما في المبحث الثاني: الأدب قراءة للحياة الاجتماعية

- أولاً: نصائح لملوك وحكام الدولة
- ثانياً: الدعوة إلى التسامح بين الناس
- ثالثاً: العدل بين الناس.

المبحث الأول :

الأدب ودوره في وصف الأوضاع الاجتماعية لمصر إبان حكم الأسرة الاهناسي العاشرة

يذكر عالِم الاجتماع (مالينسوكي) من أن النص الأدبي الأسطوري ما هو إلا حقيقة أزلية تروي حاجات الإنسان لإشباع رغبات دينية عميقة وحاجات أخلاقية ومتطلبات اجتماعية واحتياجات عملية ((Malinowski, 1954.p.101

وإلى الرأي نفسه يذهب العالم (آرنست كاسير)، الذي ذكر، أن الأسطورة لا تمثّل قوة أساسية في تطور الحضارة الإنسانية مع اللغة والفن والدين صوراً حضارية قيدتها طاقة الإنسان الرمزية (سعيد،١٩٨٥،ص١٩)، وإن بدت هذه النصوص وكأنها احداث تاريخية تمّ التصرف بها(سعيد،١٩٨٥،ص١٩) ، هذا الفهم يجعلنا نعتقد ان النصوص الادبية المصرية، التي وضعت لنا مصر إبان العصر الاهناسي إنما كانت او تفصح عن اللاشعور الجمعي لدى الجماعات المصرية العامّة والمؤرخين والمفكرين والحكماء المصريين، ملتمسين انعكاساتها أي هذه الكتابات عن الأحداث التاريخية (مجموعة من الباحثين، ٢٠٠٥،ص

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٧).ولقد عكست النصوص الأدبية في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة، التي بلغ حكمها قرابة مئة عام العديد من الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والثقافية (فوزي، سعدالله، ٢٠١٢، ص٩٢).

أولاً: طبيعة النشاط الأدبي في إهناسيا:

لقد شكّل الادب ذلك الاضطراب آثاراً قوية في أفكار المصريين، وعقائدهم، ينطق بهما ما يناسب لذلك العصر من آثار أدبية ودينية ترسم في صورة حزينة، ما ساد البلاد من فوضى، وتصف في عبارات قوية ما أصاب المجتمع من نكبات، حتى انها تُعّد اروع ما خلفته مصر من أدب. وتميزت بأنها لا تمت للأساطير والاناشيد الدينية بصلة ما، وإنما هي وليدة العصر الذي ظهرت فيه، تنبض باحداثه وتنطق عن أحاسيسه وتصوراته وتحمل طابعه في وضوح(رزقانة ،ص١٧٥).

ثانياً: نصائح إيبوور (مهران، ص٣٢١)

على رأس هذه الآثار الأدبية الممتازة نصائح ((إيبوور)) يصف فيها أحوال البلاد لملك عجوز يعيش في قصره، مطمئناً الى ما يسمعه من رجاله وحاشيته من أكاذيب، ويغلب على الظن أنه الملك ((بيبي الثاني)) وقد صوّر ((إيبوور)) البلاد يسودها الاضطراب لعدة سنوات فضاعت هيبة ملك الجنوب والشمال، وخوت خزينة البلاد من مواردها، ونهبت مخازن الغلال وقتل حراسها ودمرت العاصمة في ساعة من الزمن، وخُربت المدن وانتشر المجرمون في أنحاء البلاد وتدافع حُراس البيوت الى السرقة، وتربص اللصوص بليل لمن يسير في الطرقات يغتصبون ما يَحمِل بعد أن يوسعوا ضرباً حتى يموت بغير ذنب.

وقد اصبح الفلاح يذهب الى حقله شاكي السلاح، وانتشر الأجانب في البلاد، وضاعت حرمة المحاكم. وانتزعت ثقتها ومزقت القوانين ثم دُيس عليها بالأقدام في الشوارع والأزقة وانتهكت المباني الحكومية واتلفت وثائقها وطورد الموظفون في البلاد، وأصبحوا كالقطيع المروّع بغير راع، ولم يعُد الموظف يشغل الوظيفة التي تناسبه، وتعطلّت التجارة واصبح الاب يرى في ابنه عدواً، والأخ يقتل أخاه، ونهبت مقابر الملوك وأصبحت توابيتهم خالية، وأخرج الموتى من قبورهم وألقوا بجثثهم في الصحراء. ثمّ يهيب ((ايبوور)) بالملك:

"لك الامر وعندك الإدراك والعدل، ولكنك تترك الفوضى وضوضاء العراك يسودان البلاد، إنّ كل إنسان يطعن الآخر... إنه اذا سار ثلاثة رجال في طريق لم يبقَ فيهم سوى اثنين، إنّ الاكثرين يقتلون القليلون، فهل هناك راعٍ يحب الفناء" (رزقانة ،ص١٥٨).

تعاليم مري كارع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتدّل التعاليم الموجهة إلى ((مري كارع)) أكثر من غيرها على ما طرأ على الملكية من تغير، فلم يعُد الملك إلهاً تفصله عن الشعب هوّة سحيقة، وإنما انساناً يعترف بخطئه، ويقر بمسؤوليته أمام الآلهة، ويرى أن الغرض من حياته هو سعادة شعبه(رزقانة ، ص١٥٨)

وهو ينصح ولي عهده بأن يكون لبقاً في الحديث لأن قوة الرجل في لسانه، ثم بجذوره من الغضب ويوصيه بأن يخلّد ذاكرة الناس بحبه لهم، وان لا يعاقب احداً بظلم وما ينبغي ان يغتّر ظالم باستطالة عمره، فإنهم ينظرون فيما اقترفه في حياته مهما طالت وكأنها ساعة من الزمن، ويُذكرّه بأن الإنسان يبقى بعد الموت وأن أعماله تتبعه (رزقانة ، ص١٥٨) ، ويوصيه بأن لا يُحابي ابن شريف على حساب رجل عادي، ولكن عليه ان ينظر الى الرجل من حيث اعماله وحدها، واخيراً يذكرّهُ بأن:

"قطيع الإله، الذي انشأ السماء والأرض كما يشتهون... وانهم صور منه، نشأوا من أعضائه ..وأنه خلق النبات والحيوان والطير والأسماك ليطعمهم... وخلق النور وفق ما يشتهون.... وأقام لهم الحاكم الشرعي سنداً يعتَمد عليه ظهر الضعيف." (التاري،٢٠٠٤،ص١٢).

أغنية العازف على الجنك:

ومن الاغاني التي كانت تُغنّى في الحفلات الجنائزية اغنية تدعو إلى التشكك في العقائد الدينية القديمة وتحث على الاستمتاع بلذائذ الحياة وقد جاء فيها: "تفنى الأجساد ويبقى ما عداها منذ ازمنة الاجداد... لقد سمعت كلمات امنحوتب وحور ددف، الذين يتحدث الناس بأقوالهم في كل مكان. أين هما الآن؟ لقد تهدمت جدرانهما ولا أثر لمكانيهما بعد كأنهما لم يوجدا ابداً، أبهج واتبّع رغائبك ما دمت حياً... ولا تعذب قلبك..احتفل باليوم السعيد في غير كلل... إنّ أحداً لا يأخذ معه متاعه ولا أحد يعود بعد رحيله."(رزقانة، ص١٥٩) . إن ما قدّمه الأدب المصري في العصر الاهناسي يعكس كما اشرنا سابقاً الى نمط من أنماط الاعتراض أو التوثيق الذي يُشابه فكرة الاعتراض عن آثار الجمعنة التي دعت المجتمع للخراب والتمرد، والتي تغير المجتمع وتشيع الفوضى فيه وتؤدي الى انهيار القيم، التي كانت تعتمد عليها الحياة في الدولة القديمة ويجتمع بينهما جميعاً الحزن والاسى على ما تردت إليه البلاد.

ولكنها تختلف فيما يصف كلاً منهما من علاج فمنها ما يبلغ التشاؤم بصاحبه ان يبتغي الخلاص من مآسي الحياة ومنها ما يتشكك صاحبه في القيم الحقيقية، وفي الحياة الثانية فيؤثر العاجلة على الآخرى، وكلا الرجلين لا تستقيم لهما الحياة الفاضلة وفي الرشيدة، فأحدهما جازع آبق، والآخر جاحد نهاز (رزقانة،ص١٥٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وان قراءة دقيقة لهذا النص ربما يعطينا صورة عن الأحوال الاجتماعية السائدة آنذاك. ولقد وثقت العديد من البرديات ومنها بردية (ايبوور). العديد من النصوص الأدبية، التي جسدّت حجم المعاناة الاجتماعية، والتي عاشها الفرد المصري آنذاك، وعبّر المُفكرون خلال عصر الثورة الاجتماعية عن الأحوال السيئة التي مرّت بها البلاد وذلك في اسلوب أدبي بليغ، ومن هؤلاء المفكرين الحكيم (ايبوور) الذي عبّر عن هذه الأحوال السيئة وذلك في سياق تقديمه النصح للملك الجالس على العرش طالباً منه العمل على انتشال البلاد ممّا هي فيه، وممّا جاء فيها:

– "..انظر الآن، لقد حدث شيء لم يحدُث منذ زمن طويل، لقد سرق عامة الناس الملك واخذوه... وأصبح الهرم خالياً مما فيه، {يشير بذلك إلى مهاجمة الاهرامات للملوك السابقين وسرقة مومياءاتهم وما كان معها} انظر الآن لقد وصل الامر الى اقصى درجات السوء، وحرمت البلاد من الملكية على يد فئة لا تعرف كيف تسيِّر الامور..." (كاردنير،١٩٠٩،ص١٩٣)

– "انظر لقد اصبحت النبيلات يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء في حوانيت الحِرف، وأصبح كل من ينام على حصير ملكاً لسرير".

– "انظر انه لم يعُد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعي له" (كاردنير،١٩٠٩،ص٣٥)

– "انظر لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام في المحال العامة، والفقراء يفضلونها على قارعة الطريق".

– "انظر فالرجل يضرب أخاه من أمه، فما العمل في ذلك؟ أن الرجل يذبح وهو بجانب أخيه. في حين يتركه أخاه لينجو بنفسه والرجل ينظر الى ابنه نظرته لعدوه، ويذهب الرجل إلى حقله وهو مُسلّح بدرعه".

– "انظر، أن الماشية قد تركت ضالّة في الطريق،ولا يوجد أحد يجمعها أو يلّم شتاتها"(برستد ،١٩٩٦،ص٣٢٤)

– "انظر، ان المتحلّي بالفضائل يسير وهو محزون لما حدث في البلاد... ويقول آخرون: لو كنت اعلم اين يوجد الإله لقدمت له قرباناً.. وفي الحق إن {العادلة} موجودة في البلاد باسمها فقط وما يلقاه الناس حينما يلجأون إليها هو التعسف..." (برستد ،١٩٩٦،ص٣٢٤).

"وفي الحق أن السرور قد مات، ولم نعد نتذوقه بعد، ولا يوجد في الأرض إلا الأنين الممزوج بالحسرات... (كاردنير،١٩٠٩،ص٣٥) ، وفي الحق إنّ كلاً من العظيم والحقير صار يقول: ليتني كنت ميتاً ويقول الاطفال الصغار: ليتنا لم يعلنا أحد ومتنا قبل هذا...

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي الحق، أن قلوب كل القطعان صارت تبكي، والماشية تأن بسبب الحالة التي وصلت إليها البلاد"(كاردنير،١٩٠٩، ص ٧٣). ويبلغ التأثر بالحكيم ايبور مبلغه حتى نجده يطلب من الاله ان يقضي على كل شيء حتى يستريحون من هذه الحالة الشاذة في تاريخ مصر القديم، وفي ذلك يقول:

"ليت الناس يُفنون، فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يُقضى على الشِجار". هذه الأوضاع هي التي جعلت ايبور يصف المرحلة العصيبة من تاريخ مصر في قوله: "تدور البلاد كما تدور في الفخار، حقاً إن البلاد قد امتلأت بالعصابات، وقد شحبت الوجوه، واصبح الرماة متحفزين في كل مكان،لقد انعدم الأمن،ولكن اللصوص في كل مكان." ((p.441,Wilson)

وهكذا عمّت الفوضى البلاد حتى شملت مخازن الحكومة، ودواوين الدولة فمزقت القوانين ودُويس عليها بالأقدام، ولم ينج من تلك الفتنة الهوجاء موظفي الدولة ومحاكمها، يقول (ايبوور):

"وفي الحق، لقد سلبت قاعة المحاكمة الفاخرة، واصبح المكان السري مكشوفاً، لقد فتحت الإدارات العامة، ونهبت قوانينها، لقد سلب الموظفون ونهبت قوائمهم، لقد دُمرت سجلات كتبة المحاصيل، واصبحت خلال مصر متاعاً مُشاعاً، ولقد ذبح الموظفون في القضاء، وألقيت أوراقهم في العراء وطُرد قضاة البلاد"((Gardiner, 1909,.p.10)) ، ويصوّر ((نفرتي)) البلاد وقد عزّ الامن فيها وسادها الحرب ويصورها فيقول:

"إن البلاد في كرب وعويل، لقد حدث ما لم يحدث من قبل سيجعل الناس اسلحة الحرب، حتى تعبث الارض في قلق واضطراب وسيضع الناس اسلحة من نحاس حتى يلتمسوا الخبز بالدم، ويضحكوا ضحكة الموت، لم يبكي الناس من الموت، فقد اصبح الاب خصماً، والاخ عدواً، وأخذ الرجل يقتل أباه، واختفى كل شيء طيب وخربت البلاد، وأصبحت أملاك الرجل تُغتصب وتُعطى للغريب،وغدا المالك في حرمان،والاجنبي في شبع ورفاهية" (Erman ,1927,p.113-114)

وعندما يشعر الشعب بأن ملوكه ضعاف متخاذلون وليسوا آلهة ولا أبناء آلهة كما كانوا يروجون لذلك وأن هؤلاء الملوك قد وقعوا تحت سيطرة حكام الأقاليم الكبار ورجال الدولة وكبار الموظفين الذين اشاعوا الظلم ونهبوا الشعب عن طريق الضرائب الباهظة ومارسوا الكِبَر والغطرسة والطغيان. عندئذٍ هبّ الشعب لينتقم من الجميع وحدثت الانتفاضة المدمرة التي اكتسحت في طريقها كل شيء على النحو الذي عرفناه بعد سقوط الدولة

القديمة(السويفي،١٩٩٩،ص ١٨٣) ، ولم تكن البلاد بمنأى عن الخطر الخارجي عندما تسللت فلول البدو الرُحّل على حدود البلاد الشرقية والشمالية الشرقية.

وقد تحدثت النصوص الادبية الى هذه الاحداث ونشوب الحرب الأهلية في البلاد التي عانت من الاضطرابات السياسية والتفكك الاجتماعي وانهارت السلطة المركزية وغياب سلطة القانون والنظام. وادّى ذلك الى حدوث تغييرات عقائدية لدى الجماهير التي أخذت تشكك بألوهية الملك المطلقة((david,p.82

وبانتهاء عصر هذه الأسرة عام ٢٣٠٠ ق. م انتقل زمام الحُكام من يد الفرعون وساد في مصر الانحلال السياسي والتفكك الاجتماعي ورجعت البلاد إلى ما كانت عليه قبل عهد الوحدة من انقسام وتفرق وهذه الظروف التي عاشتها مصر في هذا العصر من فوضى واضطراب هي التي دعت المؤرخين ان يطلقوا عليها تسمية (عصر الفوضى والاضطراب الاول) أو سموه بـ (عصر الإقطاع) (جمال الدين، ١٩٩٤، ص٩٨).

وتذكر المصادر ان اشد الاعوام ظلاماً واضطراباً في ذلك العصر هو عصر الأسرة السابعة والثامنة، التي ساد فيها الفقر والجوع والبؤس وحلّ القحط وتنامت الفتن وانتشرت الفوضى واختل الأمن وتلاشت السلطة المركزية. واختفت سلطة الملك وكفرَ الناس.

نعم ان تدهور الاوضاع الاقتصادية والسياسية قد انعكس على أوضاع الناس اجتماعياً إذ انقلبت الأوضاع الاجتماعية في البلاد رأساً على عقب "فيعز الأذلاء، ويذل الاعزاء، وتكبت الحاجة الى الاغنياء ويغتني الفقراء، ويصور (ايبوور) هذه الحالة، وانقلاب أوضاع الطبقات ويقارن بينما كان في الماضي وما يحدث في ذلك الوقت". وربما كان الحكيم المصري من طبقة ارستقراطية، ولم يكن من الهين عليه أن تزول النعمة منها الى غيرها اقل منها منزلة، فهو يقول:

"انظر لقد حدث هذا بين الناس، فمن لم يكن في قدرته ان يقيم حجرة أصبح الآن يملك فناء مسروراً، ان الفضيلات الشريفات يرقدن على الفراش الخشن، والأمراء ينامون في المخزن، ومن لم يكن في إمكانه ان ينام على الجدران أصبح صاحب سرير، نظر، إنّ الرجل الغني أصبح يمضي الليل وهو ظمآن ومن كان يستجدي منه الحثالة اصبح يمتلك الرجعة القوية"(.(Wilson,p.441).

وبلغ الأسى بالحكيم المصري نهايته آسفاً على ما أَصاب البلاد من اضطرابات، لا يُعرف له علاجاً فيفقد الأمل في إنقاذ شيء، ويزداد تأثره بالكارثة التي لحقت بالبلاد، حتى انه يطلب من الآلهة أن تجعل نهاية الامر، نهاية الحياة نفسها ويتوجه بعد ذلك نحو نفسه، فيوجه اللوم إليها، ويُحملّها جزءاً من الوزر الذي ارتكبه حين سكتت عن الشر وامتنع عن أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يقول الحق، وتمنى أنه لو قال ذلك فينصح وانتصح أنقذ نفسه وأنقذ أمتّه مما تعانيه من الآلام وذلك بقوله: "ليتني رفعت صوتي في ذلك الوقت، حتى كنت أنقذ نفسي من الألم الذي أنا فيه الآن"((Wilson,p.442

ولم يقتصر ((إيبوور)) في توجيه اللوم على نفسه، بل وجه اللوم كذلك الى الجالس على العرش حينئذٍ في تقريعات قاسية، ونقد لاذع ويتهمه بأنه سبب الفوضى والاضطرابات التي سادت البلاد، وذلك لأنه، وإن كان قد اعطى السلطة والمحكمة، إلا أنّه قد بقي في قصره يحيط نفسه بمجموعة من رجاله لا تُنقل إليه إلا صورة غير حقيقية عن الأمور، حتى ساءت الحال، وفقد الناس الطمأنينة والأمن، حتى انه إذا سار ثلاثة في الطريق فلا يعود منهم إلا اثنان فالعدد الأكبر يقتل منهم أقل عدداً (Gardiner,p.٨٤-٨٥.) ، ثم يقص عليه بلايا الناس واخيراً يبلغ به العنف اشدّه، حتى انه يتمنى للملك نفسه ان يتذوق هذا البؤس بنفسه، وذلك حين يقول له:

"وليتك تتذوق هذا البؤس بنفسك"((Wilson, p.93- 110.)

و لمعالجة ظروف الفوضى والفقر والظلم الاجتماعي انتهجت الأعمال الأدبية، التي خلّفتها لنا تلك الفترة كل مشاعر الدهشة والالم الذي أصاب مصر في تلك الفترة (سعد الله، ٢٠١١، ص١٣٥) ، واتجهت نصوص تلك المدة الى اقتراح حلول مختلفة للقضاء على ما يُهدد حياتهم من فوضى شاملة والرغبة في وضع حلول جديدة قد يكون في بعضها تخلص من تلك القيم القديمة المنهارة والاعتماد على أسس إنسانية جديدة وقيام حاكم عادل افتقدته البلاد. ويعتقد المؤرخ جون ولسون أن هذا الخراب الاجتماعي إنما كان للعامل الاقتصادي أثر فعّال، بجانب التدهور الاقتصادي الذي شهدته البلاد فإن النزاع والصراع الذي دبّ في داخل البلاد ومع خارجها ونقصد النزاع مع طيبة والدلتا إنما كان عاملاً آخر(سعد الله، ٢٠١١، ص١٣٦) .

ولقد أظهر الاقتصاد المصري مجموعة من القواعد في العالم القديم ومن قواعده أن التجارة الخارجية كانت تقوم على أساس المقايضة، أي أن الصادرات والواردات يجب أن يتعادل تماماً، نظراً لان نظام القروض الدولية لم يكن معروفاً حينذاك، وقد دفعت المدن اليونانية قيمة القمح والبردي المصري بإرسال بعض منتجاتها من الخمور والاخشاب وانواع ممتازة من المنسوجات.

ولكن وسيلة الدفع الأساسية كانت العملة الفضية اليونانية، فما من شك أن الجزء الأكبر من قيمة صادرات مصر إلى اليونان كانت تدفع في شكل عملة فضية، وقد ثبت ذلك من كميات العملة اليونانية الكثيرة خاصة العملة الاثينية التي عثر عليها في اماكن مختلفة من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مصـــــر وترجـــــع إلـــــى القـــــرنين الرابـــــع والخـــــامس ق. م(١٩٠٥، ص١٩٧) (milano,1939,p178.) وهنالك نتيجتان هامتان لهذا التقارب التجاري السياسي يمكن أن تذكرهما في العلاقات بين مصر واليونان، الأولى إن وفرة وجود العملة اليونانية في مصر أحسن نهاية الاقتصاد هناك تُمكّن حاكم الإقليم المصري (نب كارع) وهو من أقاليم الصعيد في ظل الاضطرابات التي سادت مصر إبان الفترة الانتقالية الأولى من ان يدعي الحكم لنفسه ويؤسس الأسرة العاشرة آنذاك (نميد) من عاصمة إقليمية ويقصد (اهناسيا) عاصمة اله(جاردنر،١٩٧٣،ص ٢٩).

في حين يذهب فيلدرز تيري وغيره من الباحثين الى تأكيد حقيقة تاريخية تتمثل في فترة الفوضى والانحلال المصرية الاولى قد مكنّت من دخول بعض العناصر الاجنبية الى مصر بعد انهيار الدولة القديمة، ومن بينها العناصر الليبية (القبائل الليبية).

وهذا الأمر هو الذي دفع تيري الى ارجاع (أصول ملوك أهناسيا إلى الأصل الليبي مُستنداً على بعض الخراطيش، التي يرى فيها اولئك الغزاة الليبيين (ملتحي وشوارب قصيرة)(السعدي،٢٠٠٠، ص١٠٢) ، في حين يرى د. محمد بيومي مهران غير ذلك فيذكر من أنه لا يوجد ادلّة مادية او أدبية قاطعة تؤكد انتساب ملوك أهناسيا بالعقائد والمُثل العليا فنهبت القبور وحطمت الآثار، كما أغار بدو الصحراء على الدلتا، وليس أدّل من مثل هذهِ الفوضى السياسية التي عاشتها مصر في زمن الأسرة السابعة هو أن بلغ عدد ملوكها (٧٠) ملكاً(جمال الدين، ص٩٨)

أن ظروف الضعف التي عاشتها منظومة القصر قد ألقت بظلالها على الحياة السياسية فتنازعت حكم الدولة المركزية المصرية في الأسرة السابعة حتى الثامنة، خمس مؤسسات ونقصد بهم المنظومة الملكية الكلاسيكية الأسرية ، التي ضاعت هيبتها بسبب تسلل الغرباء إليها أي تعاقبت الاصهار وأبناء زوجات الملوك من المحظيات على مقاليد الأمور وتدخل المؤسسة الدينية، والتي كانت قد دفعته في رموزها في بداية الأمر في الأسرة الرابعة والخامسة.

لكن دورها قلّ بعد ذلك ثم طفت الى السطح سطوة الاقطاعيين وملاكي الارض الذين اتخمت مواردهم مقابل فقر وجوع ميزانية الدولة وشحة مواردها، وكان للظروف المعيشية الصعبة التي عاشتها الطبقات الفقيرة في مصر من فلاحين وحرفيين صغار الذين مارسوا منطقـــاً وتمـــردوا علـــى ســـلطتهم المركزيـــة خضـــعت دولـــتهم وعلـــت صـــيحات الانفصال(الخفاجي،٢٠١٦،ص٧٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثاني:

الأدب قراءة للحياة الاجتماعية

أولاً: نصائح لملوك وحُكام الدولة

ربما كانت ارشادات ملوك هذه الاسرة الى ابنائهم واحدة من النماذج التي تصحح أوضاع المملكة سياسياً واجتماعياً خاصة ارشاد الملك (خيتي) الى ابنه (مري كارع) ويبدو أن هؤلاء الملوك حاولوا التمسك بمقاليد المملكة القديمة(Dreasted,.p.١٤٧). ويبدو أن هذه النصائح كنص أدبي وغيرها من النصوص الادبية الاخرى ، التي سيرد ذكرها فيما بعد كانت تؤكد على أهمية الأخلاق والسلوك وأهمية الحياة المستقيمة الصالحة والحث من أن مَن يحكم يجب أن يتذكر الحياة في العالم الآخر (اي الحساب)(سعد الله، ص ١٥٩) ، وربما قراءة دقيقة لتعاليم (خيتي الى مري كارع) تبين لنا ذلك.

ولقد كان وما زال الأدب ونصائح الملوك والمفكرين والمؤرخين كاشفة و واضحة لطبيعة الأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت تسود البلاد ويستمر (خيتي) يوصي ابنه (مري كارع) وهي جزء من طبيعة الأحوال الاجتماعية فيقول له:

"لا تتعامل بالشر مع المنطقة الجنوبية لانك لا تعرف
النبوءة مدينة الاقامة الخاصة بها، أنهم لا يعتدون
على حدودنا كما قالوا، لقد اخذتها مثل سحابة
(يشير الى انه قد اخذ هذه الأماكن بسرعة)
الملك ((مري ايب رع)) المنتصر لم (يستطيع) أن
يأخذها، كُن حليماً بسببها... انه لمن الافضل العمل
من أجل المستقبل....." (Wilson, ibid.p.416)

كما ينفرد النص بفقرة تُعّد من أعظم الأشياء التي تركتها لنا تلك الفقرة من قيم وهي اعتراف الملك بالفشل وكما يشير ولسون فإن الاعتراف بالفشل كان من الأمور الغريبة بالنسبة لأي مصري وبالذات لشخص الحاكم الذي يعترف بأنه غير معصوم من الخطأ، وانه مثل الآخرين يخطيء وعوقب نتيجة لذلك عقاباً شديداً من الالهة، والنص يشير الى ذلك رغم غموضه:

.."لأن جيل سيضغط على جيل كما تنبأ الأسلاف
مصر تحارب حتى في نيكروبوليس بفتح المقابر
لقد فعلت نفس الشيء ونفس الشيء التي حدث كما
يحدث لمن يقتحم طريق الاله..." (Wilson, ibid.p.416)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن مجموعة النصوص الشخصية التي وجدت في مقابر مصر الوسطى والعليا يمكن ان نستنتج ان بعض المقاطعات الجنوبية لم تتردد في مؤازرة ((اهناسيا هيركليوبولس)) وذلك لمعارضة قوة (طيبة) من ناحية ومن ناحية أخرى فإن سياسة (اهناسيا) ازاء حكام الاقاليم الموالين لها قد أتت ثمارها- لمدة ما- أثناء صراعهما مع (طيبة)، التي يبدو أن نتائج معاركها الأولى كانت في صالح (اهناسيا) (صالح١٩٦٧ ، ص ١٤٧- ١٤٨).

ثانياً: الدعوة إلى التسامح بين الناس

ويقصد بذلك أنه راعى أصول العدالة ولم يأتي عامل بالقوة للعمل في هذه المقاطعة أو في اي مكان في مصر وكان مهتماً بتحسين أحوال البلاد لإقامة مشروعات الري وتوفير سبل الغذاء لرعاياه:

"كنت متسامحاً كما هو واضح في آثاري

تحملت مسؤولية الحياة في مدينتي

وضعت واعطيت المياه في منتصف النهار"((Gardiner,.p.113.)

وبحلول القرن السابع ق. م تعود العلاقة الى سابق عهدها وتظهر اليونان ومصر مرة اخرى حضارتين متكاملتين، وقد نجحت اليونان في تأسيس مدن تجارية للسيطرة على الصادرات المصرية إلى اليونان ومنها (نفرايطيس) وهي المدينة التي أنشأها اليونان بالقرب من مركز مدينة (سايس) على النيل، التي كانت بمثابة مركز تجاري هام يمكن عن طريقها التحكم في الصادرات والواردات من وإلى موانئ اليونان (الشيخ، ١٩٨٦، ص ٢٠).

ويؤكد بعض الباحثين من ان العلاقة التاريخية القوية بين كلاً من مصر واليونان كانت هي السبب وراء فتح الإسكندر المقدوني لمصر، إذ إن الإغريق أصبحوا على دراية تامّة بمدى الثراء الذي تتمتع به مصر والمميزات التي تكتسبها والقوة التي تسيطر عليها خاصة من الناحية الاقتصادية. خصوصاً بعدما عُرفت مصر من انها اكثر المناطق المنتجة للحبوب في العالم القديم، وأن اليونان تعتمد بشكل رئيس في غذائها على القمح، الذي كانت تستورده من الخارج(الشيخ، ١٩٨٦، ص ٢١). وزودت المياه إلى الأراضي والانحناء العالية لقد زودت بالمياه هذه المدينة في وسط مصر واوصلتها الى (الجبال) التي لم تكن ترى المياه من قبل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً: العدل بين الناس

من المؤكد أن تعاليم الحكماء أمثال (بتاح) وغيره كانت ولا تزال تحظى باحترام وتقدير من حيث أهمية الكلام الحسِن مع تعاليم (بتاح) والتفقه والعدل مع الناس:

"لا تكن شريراً، فالشفقة طيبة، اجعل ذكراك حتى

الابد من خلال حب الناس لك والاله سيمدحك

كمكافأة لك وستقدر بسبب افعالك (طيبتك)

وسيصلى من اجل صحتك..."( )(Wilson.p.41 سعد الله، ١٩٨٩، ص ١٨) والعدل من أهم الصفات التي يجب أن يتمسك بها الحاكم الصالح ولابد ان ملكنا قد رأى عواقب عدم التحلي بها كسمة من سمات الحكم لذلك فإنه في صورة أمر خلقي يطلب من ابنه:

"اخدم العدل لتوطد مكانتك على الأرض هدىء الباكي

ولا تظلم الأرملة. ولا تغتصب من رجل الميراث أبيه

ولا تضر المسؤولين في مناصبهم، ولا تتولى العقاب (بنفسك)

أنه ليس مفيد بك، ولكن اتركه للجلادين وبدون مبالغة

وبذلك تستقر الأرض (الامور) ما عدا التمرد حينما تتكشف

خططه لأن الاله يعرف الخائن والاله يعاقب بالدم"(سعد الله، ١٩٨٩، ص ١٨)

(وكانت خيانة الدولة تُعّد جريمة كبرى عند المصريين))سعد الله، ١٩٨٩، ص ١٨)

واننا لابد ان نذكر ان الحياة الاجتماعية كانت قد تأثرت بالظروف السياسية والاقتصادية السائدة آنذاك، أن كافة الظروف السياسية المضطربة لم تترك لنا أشياء كثيرة مدونة في حوليات ملوكها، إلا أن ما تركه الأدب الذي ورثه الكثير من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة والكتّاب والحكماء، مما وثق وجسّد العديد منه أحوال هذه البلاد اجتماعياً (.٤١٥.Wilson, p)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

لقد كان للأدب دور كبير في وصف الحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها الأسرة الاهناسي العاشرة وما كانت تمر به من ظروف اجتماعيه وسياسيه واقتصاديه صعبة حيث كانت أغلب هذه النصوص هي لمعالجة ما كان يحدث في البلاد من انتشار للفقر والجوع انتهاك القانون وإشاعة الفوضى وغياب السلطة نتيجة الصراعات السياسية بين الحكام وأن النصوص الأدبية التي وضعت لنا في العصر الاهناسي هي تعبر عن اللاشعور الجمعي لدى أغلب الجامعات المصرية العامة والمؤرخين وكذلك الحكماء المصريين إبان حكم هذه الأسرة حيث كان الأدب هو تجسيد للمعاني الاجتماعية التي تمر بها البلاد والتي عاشها الفرد المصري وأن الكثير من النصوص في تلك المدة هي اقتراح حلول مختلفة للقضاء على ما يهدد حياتهم من فوضى شاملة وانتشار العصابات وغياب القانون وكان الأدب هو من يوصل هذه المعاناة للملك بطرق ادبيه وابرزها نصائح ايبور التي كان يقدمها إلى الملك الذي كان يجلس على العرش والذي كان يطلب منه بأسلوب أدبي إنقاذ البلاد مما تمر به من أوضاع اجتماعيه وسياسيه واقتصاديه صعبه وعلى الملك إصلاح ما فسد في البلاد .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

- **المصادر العربية**

١. بروستد، جيمس هنري.(١٩٩٦). تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي.مكتبة مدبولي .القاهرة.

٢. التاري، ميكاو.(٢٠٠٤). طبقات المجتمع المصري.مجلة الإسكندرية.العدد ١٢.الاسكندريه.

٣. جاردنر، آلن.(١٩٧٣). مصر الفرعونية. ترجمه : نجيب ميخائيل ابراهيم . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤. جمال الدين، محمد مختار.(١٩٩٤). موسوعة تاريخ حضارة مصر. (الشرق الأدنى القديم). دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية.

٥. الخفاجي، مزهر.(٢٠١٦). مصر في عهد الأسرة السادسة. مجلة كلية الآداب. العدد ١٣٤. بغداد.

٦. رزقانة، ابراهيم احمد وآخرون (د.ت). حضارة مصر والشرق الادنى. دار مصر للطباعة .القاهرة.

٧. سعد الله ،محمد .(١٩٨٩). تاريخ تطور المثل العليا في مصر القديمة. مؤسسة الشباب الجامعية. الاسكندرية.

٨. سعد الله، محمد علي(٢٠٠١). تاريخ مصر القديمة. مركز الاسكندرية للكتاب. الاسكندرية.

٩. السعدي، حسن محي الدين.(٢٠٠٠). نظام الأقاليم والمقاطعات في مصر. الدار الجامعية.

١٠. سعيد، عبد الباسط.(١٩٨٥). ، الوعي الأسطوري. (بداية التفكير الفلسفي النظري)، طبعة دار الحضارة. سوريا.

١١. السويفى، مختار.(١٩٩٩). أم الحضارات. ج١. ملامح لأول حضارة صنعها الانسان .الدار المصريه اللبنانيه .القاهرة.

١٢. الشيخ، حسين.(١٩٨٦). العصر الهلينيسي. دار الكتاب. بيروت.

١٣. صالح، عبد العزيز.(١٩٦٧). الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق).الهيئه المصريه للمطابع الأميرية.

١٤. صالح، عبد العزيز.(١٩٦٧). الشرق الأدنى القديم. (مصر والعراق).

١٥. علي، رمضان عبده .(٢٠٠٧). رؤية جديدة لتاريخ مصر منذ أقدم العصور .القاهره.

١٦. فوزي، منال السيد ، تامر محمد سعد الله.(٢٠١٢). تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية. دار بستان المعرفة. القاهرة.

١٧. مجموعة من الباحثين.(٢٠٠٥). الأسطورة توثيق حضاري. سلسلة السراة. البحرين.

١٨. مهران، محمد بيومي.(١٩٩٩). الثورة الاجتماعية الاولى في مصر القديمة.دار المعرفه الجامعيه .الاسكندريه .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- المصادر الأجنبية:

19. Malinowski.) 1954).bronslaw magic and reliy on.and other essay double (new York).
20. Gardiner,a.h .(1909).the admontions of an egyptiansage leipig .brested. the dawnot conscience.
21. Wilson,the admonitions of ipu-wer.anet.
22. Erman.(1927).the lierture of the ancient Egyptians .London.
23. Davud ,Rosalue,hand book to life in ancient Egypt.op.cit.
24. Dreasted,aistory of Egypt.p.147.
25. Hard,in petrie, naukretis i.p.63.ff, dattari,commentaryon a hoard of arhenian tetradrachums,journal of international archaeologe (1905) p.197,milno,journal of I, gyptias archacology (1939) pp.178.